الاستخدام على النحو المبين أعلاه يعيد عن حسن النية · بل هو تزوير على التاريخ وايحاء سينمائي اقوى من التعليق المرافق له : فالناظر يسمع التعليق / سرقوا الارض / والصورة تؤكد له دونما اي تردد / منيح اللي سرقوها / ·

كان بودنا ان نقول ببساطة لقد اخطأ م· اوفنبرغ سينمائيا ، فهذا اول افلامه لولا ان هذا الاستخدام السيء للوثائق قد تكرر اكثر من مرة · لنأخذ مثلا أخر مشهد الفلاحات الفلسطينيات حافيات الاقدام يدسن بارجلهن الوسخة ماء البركة الذي يعبئنه في جرار الشرب (العسليات) لقد استخدم م· اوفنبرغ هذا المشهدمرتين· وقد اردف المرة الاولى بمشهد لام اسرائيلية يرافقها صبيها وتدفع عربة طفل صغير ـ وكلهم حسنو المظهر ـ بهدوء في احد شوارع تل ابيب · ان التناقض بين المشهدين ، بين الاسود والابيض في الوثيقة والملون / الحديث في تل ابيب ، بين « الوسخ والتخلف » وبين « النظافة والمدنية » ليدفع اي مشاهد اجنبي لانيقول: الاسرائيليون يستحقون الحياة اما الفلسطينيون فلا ·

وهكذا ، واذا تكلم ماريو اوفنبرغ فعلا عن الاصول العربية في فلسطين فقد تكلم عنها التاريخ فقط · ان تكريسه عدة دقائق متواصلة لشوارع تل ابيب ودكاكينها ومقاهيها ، المصورة بشكل جميل وجذاب ينم عن اكثر من حب للمدينة · ان كلمات اودد بلوفسكي :

« ان الارض تنتظر الخلاص لانها ارض بدون شعب · هذا ما يشعر به الصهاينة» · تمر دون أن يصغي اليها احد وتبقى السيرانادا التي يغنيها م· اوفنبرغ لتل ابيب · ماريو افنبرغ الذي يعرف نفسه كـ « ماركسي تقدمي » لا يتذكر على الاطلاق آنذاك ان الشاب الفلسطيني احمد مصاروة قد قال له قبل دقائق ـوبالعبريةـ بأن فلاحي قريته عرعرة اصبحوا عمالا في تل أبيب · ومن الواضح تماما ان اوضاع العمال الفلسطينيين المضطهدين قوميا والمستغلين طبقيا في تل ابيب لا تهم ماريو اوفنبرغ المشغول بافتتانه بهذه « المدينة الحية » ·

ان فيلم « النضال من اجل الارض او فلسطين في اسرائيل » يهدف على المستويين السياسي والسينمائي الى الدعوة لتعايش اللاجئين الفلسطينيين مع دولة اسرائيل · يكرس ما هو قائم · ورغم انتقاده الاستمرار في سياسة مصادرة الاراضي العربية (التي لم يبق منها الا القليل في ارض ١٩٤٨) ورغم مطالبته بتحسين اوضاع القرى العربية (مد الكهرباء مثلا) ، فانه يظهر الوجود الوطني الفلسطيني عبر الوثائق التسجيلية القديمة كوجود هامشي ، مهلهل تاريخيا، لشعب لا يستحق الحياة · ولا ينبس الفيلم ببنت شفة عن نضالات الشعب الفلسطيني والجماهير العربية ضد الاستعمار البريطاني وضد الحركة الصهيونية · والعجيب ان ماريو اوفنبرغ استاذ التاريخ فضل شراء وثائق تسجيلية عن شيوخ بدو وخيامهم وقهوتهم ووثائق اجتماعية عن «الغوارنة » فقط ، بدلا من شراء وثائق تتكلم عن مجمل الشعب الفلسطيني ونضالاته ومظاهراته في اعوام ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢١ او عن انتفاضة ١٩٢٩ او عن ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ او عن جهاد ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ · اكثر من هذا . لا يوجد اي اثر في الفيلم ايضا عن التواطؤ القائم منذ البدء بين الحركة الصهيونية والاستعمار والامبريالية · فالمقارنة بين مدينة تل ابيب اليوم وبين بدو الفلسطينيين في اوائل القرن تستلزم من أي شخص صادق مع نفسه ـ سواء كان ، ماركسيا أم لا أن يقول بان هذا التطور قد تم بمساعدة الامبريالية الامريكية التي تؤمن منذ خلق دولة اسرائيل ما يقارب من ٥٠٠ مليون دولار